زيارة السلطان السلجوقى قلج أرسلان الثانى إلى القسطنطينية عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م

المقدمات والنتائج[*] (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. المتولى السيد تميم
أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطي
قسم العلوم الاجتماعية
كلية التربية - جامعة دمنهور

كانت سياسة الإمبراطور البيزنطى مانويل الأول كومنينوس Manuel I Komnenos (٥٣٨-٥٧٦هـ/١١٤٣-١١٨٠م) فى الشرق تهدف إلى إخضاع كل ممالكه ودوله للنفوذ البيزنطي، ولو من الناحية النظرية، وإيجاد نوع من التوازن بين هذه القوى يستطيع من خلاله تحقيق المصالح البيزنطية فى المنطقة، فضلًا عن تأليب هذه القوى بعضها ضد البعض الآخر بحيث لا تكون لأى منها نفوذ كبير فى المنطقة. على الجانب الآخر كان السلطان السلجوقى قلج أرسلان الثانى *Kilidj I1 Arslan* (٥٥٠-٥٨٨هـ/١١٥٥-١١٩٢م)، أحد أشهر سلاطين سلاجقة الروم، يسعى إلى توسيع رقعة بلاده على حساب القوى المحيطة به مثل البيزنطيين والدانشمنديين وممتلكات نور الدين محمود فى إمارة الرها، شمال غرب نهر الفرات، وجعل بلاده أقوى دول المنطقة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٩.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة زيارة السلطان السلجوقى قلج أرسلان الثانى إلى القسطنطينية فى عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، وما سبقها من أحداث تاريخية، خصوصًا خلال الفترة الممتدة ما بين عامى (٥٥٣-٥٥٨هـ/ ١١٥٨-١١٦٢م)، التى كانت تمثل قمة تحالف القوى المحيطة بدولة سلاجقة الروم ضدها بهدف القضاء عليها، وكيف استطاع قلج أرسلان الثانى أن يواجه تلك القوي، بالحرب تارة، وبالدبلوماسية تارة أخري، تلك الدبلوماسية التى تُوجت بزيارته إلى القسطنطينية فى عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، ونتائج تلك الزيارة بالنسبة لكل من بيزنطة والسلاجقة.

تمكن الإمبراطور مانويل كومنين فى عام ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م من إنهاء مشاكله فى الغرب الأوربي،[١] ومن ثم تفرغ للاهتمام بمشاكل الشرق، ومحاولة تأديب جيرانه الذين طالما اعتدوا على الأراضى البيزنطية، خاصة السلاجقة. من ناحية أخري، كان الإمبراطور البيزنطى قلقًا من الأوضاع فى آسيا الصغرى، فقد انتهت الهدنة التى عقدتها بيزنطة مع السلاجقة عام ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، ولمدة اثنا عشر عاما، فى ذلك العام (٥٥٣هـ/١١٥٨م)، [٢] واستولى السلطان السلجوقى على مدينتى بونورا *Pounoura* وسيبيلا *Sibyla*[٣] الخاضعتين لبيزنطة،[٤] كما قام الأمير الدانشمندى ياغى بسان (أرسلان*Arslan*) *Yaghi-Basan*، أمير سيواس Sivas (سيباستياSebasteia) (٥٥١/٥٦٣هـ/١١٥٦-١١٦٧م)، ربما بالتعاون مع السلاجقة،[٥] بالاستيلاء على مدينة_أوينايون (يونه) (*Oinaion* (*Ünye*، على ساحل البحر الأسود، ومدينة باراى (بافرا) *Paurae (Bafra)*، على نهر هاليس/ كيزيل *Halys/ Kizil* الأدنى، وكلتاهما من مدن البحر الأسود. [٦]

قرر الإمبراطور مانويل كومنين تهدئة الوضع مع السلاجقة وتأجيل

الصدام معهم حتى ينتهى من إخضاع الأمير ثوروس الثانى Thoros II أمير أرمينيــة الصــغرى (قليقيــة *Cilicia*) (٥٣٨-٥٦٣هـ/١١٤٤-١١٦٧م)، [٧] والأمير رينالد من شاتيون (أرناط) (Renaud de Châtillon) أمير أنطاكية الصـليبى (٥٤٧-٥٥٥هـ/١١٥٣-١١٦٠م)، الـذى تمـرد علـى الإمبراطوريـة البيزنطية، وهاجم بالتعاون مـع ثوروس، ممتلكاتها فـى قبـرص،[٨] لـذلك أرسل قائده ألكسيوس جيفاردوس (*Gifard*) *Alexius Giphardos* (حوالى عام ٥٥٣هـ/١١٥٨م) فـى بعثـة دبلوماسـية إلـى السـلطان السـلجوقى والأميـر الدانشـمندي، وقـد نجـح ألكسـيوس فـى مسـعاه فأعـاد السـلاجقة والدانشـمنديون المدن التى استولوا عليها، وتم تجديد الهدنة مـع السلاجقة، وأصبح ياغى بسان حليفًا مخلصًا لبيزنطة. [٩] ولاشك أن الإمبراطور ضحى ببعض الأموال والهدايا لإرضاء السلاجقة والدانشمنديين ليغتنم الفرصة لإخضاع الصليبيين والأرمن.

كما نحـج مانويل كـومنين فـى ذلـك العـام (٥٥٣هـ/١١٥٨م) مـن عقد مصـاهرة مـع بلـدوين الثالـث Baldwin III ملـك بيـت المقـدس (٥٣٩-٥٥٨هـ/١١٤٤-١١٦٢م)، حيـث زوجـه مـن ثيـودورا Theodora، ابنـة أخيـه إسحق، وكانت فى الثالثة عشرة من عمرها. [١٠] وبذلك نجح مانويل كومنين فى فرض نفوذه على مملكة بيت المقدس، أكبر الممالك الصليبية فى بلاد الشام.

شـرع مانويـل كـومنين عقـب مهادنـة السـلاجقة والدانشـمنديين، وإتمـام مراسـم زواج ثيـودورا مـن بلـدوين الثالـث، فـى الاسـتعداد للزحـف علـى قليقيـة وإخضاع الأمير ثوروس؛ تحرك الإمبراطور بقواته من القسطنطينية فى سبتمبر عام٥٥٣هـ/ ١١٥٨م،[١١] ولجأ إلـى عنصر المفاجأة، فأشاع أن قواتـه متقدمـة فى آسيا الصغرى لقتال السلاجقة، حتى يضمن عدم استعداد ثوروس لمواجهته، وبالفعل عندما وصلت قواته إلى فريجيا الصغرى Lesser Phrygia[١٢]، واجه

الأتراك هناك، فانتصر عليهم، ودمر مناطقهم المحيطة، ثم أسرع إلى قليقية حتى يفاجئ ثوروس. (١٣) ويرى أحد المؤرخين المحدثين أن ظهور مانويل كومنين فى هذه المنطقة كان باتفاق مسبق مع قلج أرسلان الثاني، تضمنته الهدنة التى عقدها ألكسيوس جيفاردوس مع السلاجقة منذ قليل، وإن كان ذلك لا يمنع من وقوع بعض المناوشات من بعض القبائل التركية الرحل التى تجوب المنطقة.(١٤)

على أية حال، نجح مانويل كومنين فى دخول قليقية ومفاجأة ثوروس، الذى علم بالأمر فى آخر لحظة ولم يكن أمامه سوى الفرار من أمام القوات البيزنطية التى تسللت بأعداد كبيرة إلى قليقية، وخلال شهرين تقريبًا كانت القوات البيزنطية تسيطر على إقليم قليقية. والواضح أن الإمبراطور مانويل كومنين لم يجد مقاومة فعالة من قبل المواطنين الأرمن، وذلك لعنصر المفاجأة، وكبر حجم القوات البيزنطية، وتولى الإمبراطور بنفسه قيادة القوات البيزنطية، إضافة إلى فرار ثوروس، الذى كان له أبلغ الأثر فى نجاح القوات البيزنطية فى اجتياح إقليم قليقية والسيطرة عليه. (١٥)

لم تكن السيطرة على قليقية هى نهاية المطاف بالنسبة لأهداف مانويل كومنين، إذ كان ثوروس لا يزال حرا طليقًا، وربما سعى إلى جمع قواته ومهاجمة مانويل فى معسكره، لذلك أقام مانويل كومنين معسكره فى المصيصة، انتظارا لما يمكن أن يحدث من ثوروس، وللضغط على معنويات رينالد أمير أنطاكية، الذى كان الهدف التالى لمانويل؛ فمدينة المصيصة لا تبعد كثيرًا عن أنطاكية، الأمر الذى من شأنه أن ينزل الرعب فى قلب رينالد انتظارا لما سيلحق به فى الغد.

حاول ثوروس ورينالد دفع بعض الأمراء المرافقين للإمبراطور إلى

التوسط لديه لعقد الصلح معهما، إلا أن الأخير رفض بشدة مثل هذه الالتماسات. فعرض عليه رينالد تسليم قلعة مدينة أنطاكية، لكنه رفض هذا العرض أيضاً، مما ألقى مزيدًا من الرعب فى قلب رينالد، خاصة مع قرب القوات البيزنطية من أنطاكية. (١٦) وأخيرًا ذهب رينالد بنفسه إلى الإمبراطور فى المصيصة ليعلن ندمه وخضوعه،(١٧) ونجح فى نيل العفو لقاء تسليم قلعة أنطاكية إلى البيزنطيين، وتعهد إمارة أنطاكية بتزويد بيزنطة بالقوات العسكرية وقت الحاجة، وأخيرًا تنصيب بطريرك من البيزنطيين الأرثوذكس وليس من اللاتين الكاثوليك على كنيستها. (١٨)

وفى ذلك الوقت تقريبا وصل بلدوين الثالث إلى المصيصة، واستقبله الإمبراطور استقبالًا رسميًا حارًا،(١٩) وقبل مانويل كومنين شفاعته للعفو عن الأمير ثوروس، وذلك فى محاولة منه لترضية الملك بعد أن خدعه(٢٠) بالعفو عن رينالد. (٢١) كما استقبل الإمبراطور سفراء من نور الدين، وياغى بسان؛(٢٢) ورحل مانويل إلى أنطاكية بعد الاحتفال بعيد القيامة (٥٥٤هـ/١٢ أبريل عام ١١٥٩م)، وبعد أن قضى حوالى سبعة أشهر فى قليقية. (٢٣)

شرع مانويل كومنين، تحت إلحاح الصليبيين، إلى الاستعداد لمحاربة نور الدين محمود، أتابك حلب، (١١٤٦-١١٧٤م/٥٤١- ٥٦٩هـ)، حيث طالبوه بالقضاء على القوى الإسلامية التى يقودها نور الدين وتشكل خطرًا على الإمارات الصليبية، وخرج الإمبراطور من أنطاكية ومعه حشد كبير من القوات الصليبية، يقودهم بلدوين الثالث ورينالد، وربما انضم إليهم ثوروس، بهدف الاستيلاء على حلب،(٢٤) لكن عندما بلغت القوات الصليبية نهر العاصى حدث تحول فى موقف مانويل كومنين تجاه الحرب مع نور الدين، حيث تشير المصادر المعاصرة إلى انتشار الأخبار فى المعسكر البيزنطى عن وجود

مؤامرة فى القسطنطينية لخلع الإمبراطور مانويل. [٢٥] ومن ثم جرت المراسلات بين مانويل ونور الدين وانتهت بعقد هدنة[٢٦] كان من شروطها إطلاق نور الدين لسراح الأسرى الصليبيين لديه، وتعهده بمساعدة الإمبراطور مانويل فى حربه ضد قلج أرسلان الثاني. [٢٧]

يبدو أن الإمبراطور مانويل لم يكن ينوى حقًّا القضاء على قوة نور الدين، وأن ما قام به الإمبراطور من إعداد لتلك الحملة كان تمثيلية الهدف منها إقناع الصليبيين، بكونه ينوى حرب نور الدين، وأن ما منعه من تحقيق ذلك هو تردى الأوضاع فى القسطنطينية؛ فقد بدأت مفاوضات الصلح بين نور الدين ومانويل منذ أن كان فى المصيصة، حيث يشير كيناموس إلى وجود سفراء لنور الدين فى معسكر الإمبراطور فى المصيصة،[٢٨] كما يشير ابن القلانسى أن الإمبراطور مانويل كومنين قد أرسل من معسكره فى المصيصة رسولًا من قبله إلى نور الدين ومعه بعض الهدايا، إضافة إلى خطاب، لم يشر ابن القلانسى إلى محتواه، وقد رد نور الدين بهدايا مماثلة وأعاد الرسول البيزنطى فى نهاية صفر عام ٥٥٤هـ/حوالى الثانى والعشرين من مارس عام ١١٥٩م،[٢٩] ويبدو أنه تم الاتفاق على عقد هدنة بين الطرفين أثناء هذه الزيارة، وأن وجود سفير نور الدين فى معسكر الإمبراطور فى المصيصة كان لتأكيد هذا الاتفاق. وربما يدعم ذلك وصف ابن القلانسى للهدنة التى عقدت بين نور الدين ومانويل "بالمهادنة المؤكدة والموادعة المستحكمة"،[٣٠] مما يلمح إلى وجود اتفاق مسبق على هدنة؛ ثم أن وجود نور الدين يمثل فائدة مزدوجة للإمبراطور، فهو يمثل ضغطًا على القوى الصليبية فى الشرق لتظل دائما تحت حماية الإمبراطور البيزنطى خشية الهجوم عليها من نور الدين، كما يمكن استخدامه ضد قلج أرسلان الثاني،[٣١] الذى يسعى الإمبراطور الآن إلى القيام

بعمل عسكرى كبير ضده، خاصة أنه هو الحاكم الوحيد الآن فى الشرق الذى لم يخضع للنفوذ البيزنطي، يُضاف إلى ذلك أن القضاء على نور الدين يزيد من قوة قلج أرسلان الثاني، ومن ثم فلا بد من وجود نور الدين لحفظ التوازن فى المنطقة.

كان هذا هو الوضع الذى كان على قلج أرسلان الثانى أن يواجه عند صدامه مع الإمبراطور مانويل كومنين، فقد نجح مانويل كومنين فى التحالف مع كل أمراء الشرق، سواء من الصليبيين أو المسلمين، الذين يحيطون بقلج أرسلان، ولم يتبق خارج السرب البيزنطى إلا قلج أرسلان الثاني، الذى كان هو المحطة التالية فى خطة مانويل.

على أية حال، قرر مانويل كومنين، بعد عقد الهدنة مع نور الدين، العودة إلى القسطنطينية عبر وسط الهضبة، عن طريق لارندا/ كارامان Laranda (Karaman)، وهو طريق مختصر يجعله يمر بالقرب من العاصمة السلجوقية قونية، ويشير ميخائيل السوريانى إلى أن الإمبراطور مانويل كان قد أرسل إلى قلج أرسلان الثانى يطلب منه التصريح بالمرور عبر أراضيه وأن الأخير وافق،[٣٢] بينما يشير كيناموس أن قلج أرسلان الثانى عارض هذا المرور عبر أراضيه بقوة؛[٣٣] على أية حال، عندما اقترب الإمبراطور من العاصمة قونية، هرب سكانها، معتقدين أن الإمبراطور قد أتى لمهاجمتهم، لكن بعد أن مر البيزنطيون، قامت القبائل التركمانية بالهجوم على مؤخرة الجيش البيزنطى وأحدثت به خسائر كبيرة. [٣٤] ويبدو من خط سير هذه الرحلة أن الإمبراطور كان يحاول استفزاز السلاجقة ودفعهم لمهاجمة الجيش البيزنطى ليكون ذلك ذريعة له لمهاجمتهم، فعندما توجه الإمبراطور مانويل كومنين إلى الشرق فى شهر سبتمبر عام ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م سافر عن طريق

الساحل، ولم يحاول التوغل داخل الأراضى السلجوقية حتى لا يستفز السلاجقة، الذين كانت تربطه بهم آنذاك هدنة، كما أنه كان يتحاشى الحرب معهم ليتفرغ لإخضاع ثوروس الأرمينى وريناللد أمير أنطاكية.

على أية حال، أعد الإمبراطور مانويل فى أواخر عام ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م حملة انتقامية ضد السلاجقة، لكنها كانت حملة قصيرة لم تحقق أية نتائج، فقد اضطر مانويل إلى العودة إلى القسطنطينية نتيجة حلول فصل الشتاء. [٣٥] قضى الإمبراطور مانويل فصل الشتاء فى بثينيا Bithynia، حيث تقابل فى أوائل عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م مع سفراء السلطان السلجوقي، الذى حاول تهدئة الأوضاع مع مانويل كومنين؛ لم يذكر كناموس العرض الذى قدمه السفراء لمانويل كومنين لفتح باب التفاوض، لكنه أشار فقط أنه صرفهم بعد أن أيقن أنهم لا يملكون شيئًا جديًا للتفاوض. [٣٦]

أيقن مانويل كومنين، بعد مقابلته لسفراء السلطان، أن المسألة السلجوقية لن تحسمها هذه العمليات العسكرية المحلية، وأنه لا بد من توجيه ضربة قوية إلى سلطان السلاجقة نفسه وذلك بمهاجمة العاصمة قونية، من أجل ذلك دخل الإمبراطور فى تحالف مع الأمير الدانشمندى ياغى باسان وشاهنشاه أخو السلطان،[٣٧] كما أرسل القائد يوحنا كونتوستيفانوس John Kontostephanos، فى أوائل عام ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م، إلى الملك بلدوين الثالث لإمداده بقوات صليبية، إضافة إلى قوات مرتزقة، حسب الاتفاق المبرم بينهما، وأرسل أحد قادته لجمع القوات المساعدة من أنطاكية وقليقية، والتى تم الوعد بها فى عام٥٥٤هـ/ ١١٥٨م، كما جهز أعدادًا لا حصر لها من الثيران مع عرباتهم من قرى تراقيا وذلك لتوفير الإمدادات والخدمات. [٣٨]

ليس هذا فحسب، بل حرض نور الدين محمود على تطبيق الشرط

الخاص بمساعدته لمانويل فى حربه ضد السلاجقة، فقام نور الدين محمود فى عام ٥٥٧هـ/١١٦١م، أثناء حرب السلاجقة مع البيزنطيين، بمهاجمة الممتلكات السلجوقية الواقعة على تخوم بلاده، فسقطت فى يده مدينة مرعش وقلعتا كيسوم وبهنسا الحصينتان. (٣٩) و يرى أحد المؤرخين المحدثين أن هذا الشرط كان على ما يبدو سريا بين نور الدين والبيزنطيين، لأنه لو كان ذلك الشرط معروفًا لدى الصليبيين لما قام الملك بلدوين الثالث بمهاجمة دمشق أثناء مهاجمة نور الدين لممتلكات السلاجقة. (٤٠) وربما يدعم ذلك الرأى أن ابن القلانسى لم يشر إلى هذا البند،(٤١) لكن على الجانب الآخر، فقد أشارت المصادر البيزنطية صراحة إلى هذا البند،(٤٢) بينما ألمحت إليه المصادر السريانية. (٤٣)

أيقن السلطان أنه لا طاقة له بمواجهة كل هذه القوات، خاصة بعد ما عانته قواته من هزائم، ومن ثم سعى إلى التصالح مع الإمبراطور مانويل كومنين وحلفائه، فتصالح مع نور الدين محمود، الذى أعاد إليه المناطق التى استولى عليها، واعترف بالمناطق التى استولى عليها الدانشمنديون، كما اعترف بممتلكات أخيه شاهنشاه،(٤٤) كما كتب إلى الإمبراطور البيزنطى يطلب منه العفو، ووعده أن يُعيد إليه كل المدن البيزنطية التى استولى عليها حديثًا، وكذلك كل الأسرى البيزنطيين الموجودين فى مملكته. (٤٥) وبينما كانت المفاوضات جارية بين الإمبراطور والسلطان، وعاد القائد البيزنطى يوحنا كونتوستيفانوس، فى خريف عام ٥٥٧هـ/ ١١٦١م، بالقوات التى جمعها من الصليبيين وغيرهم، وأوقع هزيمة قاسية بالجيش السلجوقي؛(٤٦) وقد أجبرت تلك الهزيمة السلطان السلجوقى على تقديم تنازلات أكبر لمانويل، إضافة إلى التنازلات السابقة، فقد تعهد فى عام ٥٥٧هـ/١١٦١م بإطلاق سراح سائر الأسرى البيزنطيين فى مملكته، كما وافق على إعادة المدن التى كانت تخضع

فيما سبق للبيزنطيين، واستولى عليها الأتراك، وتزويد البيزنطيين بالفرق العسكرية فى أى وقت يشاءون لقاء مبالغ مالية، كما وعد ألا يسمح للأتراك (يقصد التركمان) بمهاجمة الأراضى البيزنطية، وتعهد فى حالة قيام أى من الإمارات التركية الأخرى بإثارة المشاكل فى الأراضى البيزنطية بشن الحرب عليها على الفور، كما يجب عليه استخدام كل الوسائل لوأد أية خيانة ضد الإمبراطور البيزنطي، وأخيرًا، فسوف يقوم بعمل كل ما يأمر به الإمبراطور؛[٤٧] وافق الإمبراطور على هذه الشروط التى كانت تعنى خضوع السلاجقة للنفوذ البيزنطي.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: لماذا لم يقم الإمبراطور البيزنطى بالقضاء على دول سلاجقة الروم، على الرغم من امتلاكه لكل الظروف التى يمكن أن تساعده؟ فقد كانت لدى الإمبراطور أعداد ضخمة من القوات البيزنطية، إضافة إلى القوات المساعدة التى جاءته من الإمارات الصليبية، كما قام نور الدين محمود بتنفيذ الشرط الخاص به وهاجم ممتلكات السلاجقة القريبة منه، بالإضافة إلى ذلك، فقد تحالف الإمبراطور مانويل مع الأمير الدانشمندى ياغى باسان (أرسلان)، وشاهنشاه أخى قلج أرسلان الثاني. وهكذا تم تطويق قلج أرسلان الثانى من جميع الجهات، وأصبح القضاء عليه نهائيًا الآن ممكنا، ورغم ذلك لم يقم مانويل كومنين بهذه الخطوة، ووافق على قبول الصلح معه.

ربما اعتقد مانويل كومنين أن القضاء على قلج أرسلان الثانى قد يحدث فراغًا سياسيًا لن تستطيع بيزنطة ملأه فى ذلك الوقت، خاصة مع تطلعاتها فى الغرب، مما يفتح المجال واسعًا أمام توسعات القوى الإقليمية الأخرى فى آسيا الصغرى، خاصة نور الدين والدانشمنديين. كذلك ربما وجد فى إضعاف دولة سلاجقة الروم أمرًا يقوض مبدأ توازن القوى فى المنطقة،

ويتيح الفرصة لنور الدين محمود لمهاجمة الصليبيين، وأخيرًا، فقد قبل مانويل كومنين بوجود دولة سلاجقة الروم فى نفس الوقت الذى أنشأ توازنًا قويًّا فى آسيا الصغرى، مما يعطى لبيزنطة موقع المسيطر دون الحاجة إلى استخدام القوة. (٤٨)

على أية حال، لم تؤد معاهدة عام٥٥٧هـ/ ١١٦١م إلى شعور قلج أرسلان الثانى بالأمان تجاه المؤامرات البيزنطية ضده، لذلك قام، بعد عدة أشهر من عقد المعاهدة، بزيارة مفاجئة للقسطنطينية عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م؛ وقد اختلفت المصادر المعاصرة حول الأسباب التى دفعت السلطان السلجوقى إلى القيام بهذه الزيارة، فيشير المؤرخ البيزنطى كيناموس أن السلطان قلج أرسلان الثانى زار القسطنطينية طواعية لتقديم "التماس يتعلق بمسائل نافعة له"، دون أن يقدم تفاصيل حول هذه المسائل النافعة؛(٤٩) بينما يشير نيقيتاس الخونياتى أن سبب الزيارة هو حاجة السلطان إلى مساعدة مانويل فى حربه ضد الأمير الدانشمندى ياغى بسان. (٥٠)

ويشير ميخائيل السوريانى إلى أن السلطان السلجوقى علم من النمامين (ربما يقصد الإشاعات) أن يعقوب أرسلان (ياغى باسان) قد اتحد مع بعض الأمراء، وخططوا لتنحيته من على العرش، وتعيين أخيه مكانه، لذلك سافر إلى القسطنطينية لطلب مساعدة الإمبراطور. (٥١) ويؤكد المؤرخ السوريانى الآخر، ابن العبري، على المعلومة السابقة حيث يشير أن قلج أرسلان الثاني، عندما عرف أن يعقوب أرسلان (ياغى باسان) وسائر الأمراء يحاولون خلعه ليقيموا أخاه بدلا منه، سافر إلى القسطنطينية، حيث استقبله البيزنطيون بحفاوة؛(٥٢) أما المؤرخ الأرمينى جريجوار فيشير فقط إلى أن السلطان السلجوقى قلج أرسلان

الثانى قد سافر فى ذلك العام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م إلى مانويل كومنين، دون أن يذكر سبب هذه الرحلة. (٥٣)

أما المصادر الإسلامية، فإنها لم تشر إلى رحلة السلطان قلج أرسلان الثانى إلى القسطنطينية عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، حيث أنها لا تتطرق لتاريخ دولة سلاجقة الروم إلا عرضا، وبقدر ما كان لهذه الدولة من علاقات مع الشعوب التى يؤرخون لها،(٥٤) وعلى الرغم من ذلك، يلمح ابن الأثير إلى العلاقات الودية التى كانت تربط السلطان السلجوقى بالإمبراطور البيزنطي، بعد عام٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، حيث يشير إلى هزيمة السلطان السلجوقى قلج أرسلان الثانى أمام ياغى باسان عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، واتجاهه إلى طلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي، فيقول: "التجأ إلى ملك الروم واستنصره، فأرسل إليه جيشا كثيرا، استطاع به قلج أرسلان الثانى هزيمة الدانشمنديين وامتلاك بعض بلادهم".(٥٥) لكنه لم يوضح سبب لجوء السلطان السلجوقى إلى طلب المساعدة من البيزنطيين، ربما لقلة المعلومات التى لديه.

على أية حال، يبدو من المصادر أن السلطان السلجوقى قد تنامى إلى سمعه وجود مؤامرة لخلعه من العرش بزعامة ياغى باسان وتعيين أخيه شاهنشاه بديلًا له، وأحس بأن الإمبراطور مانويل كومنين ربما يكون وراء القلاقل التى يثيرها ياغى باسان ضده، لذلك توجه السلطان إلى القسطنطينية بهدف قطع خط الرجعة على تحالف بيزنطى دانشمندي، أو على الأقل وقف تشجيع الإمبراطور للدانشمنديين على قتال السلاجقة من وراء ظهره. أما ما يذكره أحد المؤرخين المحدثين بأن هذه الزيارة قد جاءت تنفيذًا لمعاهدة عام ٥٥٧هـ/١١٦١م،(٥٦) فلا يوجد فى بنود الاتفاقية ما يشير إلى وجوب زيارة السلطان للقسطنطينية.

أعطى قلج أرسلان هذه الزيارة أهمية خاصة، حيث تولى بنفسه إعداد الترتيبات الخاصة بها، فأرسل مستشاره كريستوفر Christopher إلى مانويل كومنين، لإبلاغه برغبة السلطان، والحصول منه على الأمان والموافقة على الزيارة. [٥٧] وافق الإمبراطور مانويل على هذا الطلب على الفور، وأقسم أن يضمن سلامة السلطان السلجوقي، ويبدو أن مانويل كومنين، كما يشير نيقيتاس الخونياتي، كانت لديه آمال عريضة أن يتخلص بشكل مرضٍ من مشاكل الشرق، لذلك رحب بهذه الزيارة. [٥٨] وبعد إعداد الترتيبات اللازمة اتجه قلج أرسلان ومعه أمير أميران، شقيق نور الدين، وبصحبته ألف فارس إلى العاصمة البيزنطية. [٥٩] وربما صحب السلطان معه أمير أميران شقيق نور الدين فى محاولة منه للرد على وقوف نور الدين مع ياغى باسان وشقيقه شاهنشاه ضده، وربما صحبه هذا العدد الكبير من الفرسان لحمايته فى الطريق من أى هجمات قد يتعرض لها من جانب أعدائه.

على أية حال، تم استقبال السلطان السلجوقى بالترحاب الكبير من جانب مانويل كومنين، الذى كان على رأس المستقبلين مع أعضاء من الحرس والنبلاء والحاشية الإمبراطورية، حيث دخلا معا القسطنطينية، وبعد أن سمع السلطان كلمات الترحيب المناسبة غادر إلى مقر إقامته الذى تم تحديده له فى القصر الإمبراطوري؛[٦٠] لم تحدد المصادر البيزنطية المدة التى قضاها السلطان السلجوقى بالقسطنطينية، فيشير كناموس أنه قضى وقتًا كافيًا فى القسطنطينية،[٦١] ويقول خونياتس أن السلطان أقام مع الإمبراطور لبعض الوقت؛[٦٢] أما المؤرخ السوريانى ميخائيل فيشير أن السلطان السلجوقى قد أقام فى القسطنطينية لمدة ثمانين يوما،[٦٣] تم خلالها إقامة المآدب الفاخرة للسلطان والترفيه عنه بسباقات الخيل وإقامة المهرجانات، وقدمت له العديد من الهدايا

من الملابس الحريرية والمشغولات الفضية والذهبية. (٦٤)

أثارت المدة التى قضاها السلطان السلجوقى فى القسطنطينية الشكوك حول السبب الحقيقى الذى دفعه للقيام بهذه الزيارة، أولًا: إذا قبلنا ما ذكرته بعض المصادر أن السلطان قد ذهب إلى الإمبراطور طلبًا لمساعدته ضد المكيدة التى تدبر ضده من جانب ياغى بسان وأخيه شاهنشاه لعزله من العرش، ألم يكن من الأجدى للسلطان السلجوقى أن يفعل ذلك عن طريق مبعوثه الخاص كريستوفر، دون تكبد عناء السفر والبعد عن عرشه المهدد بالمؤامرات، ثانيا هل يمكن أن يترك السلطان مملكته لمدة ثمانين يوما وهى مهددة من جانب أعدائه، دون أن يخشى أن يتم الاستيلاء عليها، وعزله من العرش كما حدث مع عمه السلطان ملكشاه الأول بن قلج أرسلان الأول (٥٠١-٥١٠هـ/١١٠٧-١١١٦م)، من جانب والده السلطان مسعود (٥١٠-٥٥١هـ/١١١٦-١١٥٦م) عام ١١١٦م. (٦٥)

وعلى ذلك فمن المحتمل أن زيارة السلطان قلج أرسلان الثانى إلى القسطنطينية لم تكن لطلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطى نتيجة مؤامرة تحاك ضده، كما تقول بعض المصادر، حيث لم تتحرك أية قوات بيزنطية باتجاه الشرق بعد هذه الزيارة، كما أن الاتفاقية التى عقدت فى نهاية هذه الزيارة لم تختلف فى شئ عن معاهدة عام ٥٥٧هـ/ ١١٦١م، لذلك فمن المحتمل أن هذه الزيارة كانت لها أهداف أخرى تتعلق بمسائل نافعة للسلطان، كما يقول كناموس، وقد تمثلت هذه المسائل فى الآتي، أولًا: تدعيم مركزه فى السلطنة السلجوقية بحيث لا تقوم بيزنطة بدعم أى منافس له فى العرش، مثل أخيه شاهنشاه، وثانيًا: أن يصبح هو الحليف الأول لبيزنطة فى آسيا الصغرى، والمدبر لكل شؤونها، على الأقل فى آسيا الصغري، ولا يقوم الإمبراطور

البيزنطى بعقد أية تحالفات مع أمراء آسيا الصغرى إلا من خلاله. يدعم هذا التصور ما يذكره كناموس أن أخبار الاتفاقية بين السلطان والإمبراطور قد وصلت إلى مسامع الأمراء الأتراك فى آسيا الصغرى، يقصد ياغى بسان وشاهنشاه، الذين أيقنوا أن تعامل السلطان مع الإمبراطور لن يكون فى صالحهم، لذلك سارعوا بإرسال مبعوثيهم إلى الإمبراطور البيزنطى وطلبوا منه التدخل لتسوية خلافاتهم من السلطان، لكنه رفض مانويل كومنين التدخل، وطلب منهم التفاوض مباشرة مع السلطان، ليس هذا فحسب، بل أرجع كل شئ لمشيئة السلطان، وأرسلهم إليه فى جناحه الخاص فى القصر الإمبراطوري؛[٦٦] نجح السفراء فى إقناع السلطان بالتخلى عن عداوتهم، وطلبوا منه أن يكون نائبًا عنهم لدى الإمبراطور، وبالفعل قبل الإمبراطور وساطة السلطان وأدخل الأمراء الأتراك فى صداقته. [٦٧] ويبدو أن الإمبراطور مانويل قد رحب بطلبات السلطان السلجوقى بكل سرور لأنه كان يريد، كما يقول خونياتس، أن يتخلص من مشاكل الشرق بشكل مرضٍ حتى يتفرغ لمشاكله فى الغرب. [٦٨]

على أية حال، لم تضف هذه الزيارة أى جديد بالنسبة لبيزنطة، غير أنها مدت السلام الرسمى بين السلاجقة والبيزنطيين لمدة أربعة عشر عامًا، وعكست النجاح البيزنطى المزيف فى جبهة آسيا الصغرى. أما بالنسبة لقلج أرسلان الثانى فتعتبر هذه الزيارة نقطة تحول فى صعود نجمه فى المنطقة،، فقد استغل انغماس الإمبراطور مانويل فى الشئون الغربية، وإهماله المشكلة التركية، نتيجة شعوره بالأمان من ناحيته، وعمل بحرية على حل مشاكله مع أخيه شاهنشاه والدانشمنديين، فاستغل وفاة ياغى باسان، العدو اللدود، عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، واستولى على معظم أراضى الدانشمنديين، كما أدت وفاة نور الدين عام ١١٧٤م إلى تخلصه من آخر منافس قوى له فى الشرق، حيث

نجح فى العام التالى (٥٧١هـ/١١٧٥م) فى الاستيلاء على ممتلكات أخيه شاهنشاه فى أنقرة، وعلى آخر ممتلكات الدانشمنديين، بما فيها سيواس (سيباستيا)، واضطر ذو النون، آخر حاكم دانشمندى لها، وشاهنشاه، إلى الفرار إلى القسطنطينية؛ كما استولى بعد ذلك بعامين على ملطية Melitene (Malatya)، ليصبح هو سيد آسيا الصغرى بلا منازع، وتصبح سلطنة سلاجقة الروم أكبر قوة فى آسيا الصغرى والمنطقة؛ وأخيرًا، فقد أدت تحركات قلج أرسلان الثانى إلى انهيار كامل فى توازن القوى بالمنطقة، تلك السياسة التى كانت من أولويات الإمبراطور مانويل كومنين، الذى فشل فشلًا ذريعًا عندما حاول معالجة أخطائه فى الشرق، والتصدى لقلج أرسلان الثاني، حيث مُنيت قواته بهزيمة ساحقة أمام القوات السلجوقية فى معركة ميروكيفالون *Myriokephalon* (*Myriocephalum*) عام ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م.

الهوامش: (١)

(*) ألقي هذا البحث ضمن فعاليات المؤتمر المشترك الأول بين الجانبين المصري (أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا) والإيطالي (Consiglio Nazionale delle Ricerche: Istituto di Storia dell'Europa mediterranea)، الذي عقد في المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة في شهر أكتوبر ٢٠١٦م، ضمن مشرو ع:

(تاريخ صناعة السلام: العلاقات السلمية بين الشرق والغرب "القرون الحادي عشر إلي الخامس عشر الميلادي" History of Peace-building: peaceful relations between East and West (XIth - XVth century)

(١) عقد مانويل كومنين في عام ١١٥٨م معاهدة سلام مع وليم الأول William I Sicily ملك صقلية (١١٥٤-١١٦٦م)، انظر:

Deeds of John and Manuel Comnenus, by John Kinnamos, Translated by Charles M. Brand, (Columbia University Press New York, 1976), 132-4. (Hereafter *Kinnamos*); Magdalino, P., *The Empire of Manuel I Komnenos, 1143-1180*, (New York, Cambridge University Press, 1993), 60-1. (Hereafter, Magdalino, *Manuel I*); Ralph-Johannes Lilie, *Byzantium and the Crusader States, 1096—1204*, translated by J.C. Morris and Jean E. Ridings, (Oxford, 1993), 169-70.(Hereafter, Lilie, *Crusader States*).

كما نجح في عام ١١٥٦م في فرض الصلح علي المجر، حول الصلح مع المجر (معاهدة ١١٥٦م)، انظر: المتولي السيد تميم، **مملكة المجر وعلاقتها بالدولة البيزنطية ١٠٠٠-١٤٥٣م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (٢٠٠٤م)، ١٠٠-١٠٨؛ ليلي عبد الجواد إسماعيل: "حملات مانويل كومنين علي بلاد المجر (١١٥١ – ١١٦٧م) في ضوء كتابات حنا كناموس"، **الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، العدد ٣٧ (١٩٩٠م)، ص ٧٣ – ٨٣.. *Kinnamos*, 105.

لمزيد من التفاصيل حول سياسة مانويل كومنين تجاه الغرب، انظر: عبد العزيز رمضان، **العلاقات البيزنطية اللاتينية في عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين ١١٤٣-١١٨٠م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م.

(٢) عن هذه الهدنة انظر، محمود سعيد عمران، **السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨٠م/ ٥٣٧-٥٧٦هـ)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥م، ٩٧-٩٩. (فيما بعد:

عمران، **السياسة الشرقية)**؛ محمد سهيل طقوش، **تاريخ سلاجقة الروم في آسيا الصغرى (٤٧٠- ٧٠٤هـ/ ١٠٧٧-١٣٠٤م) مدخل إلي تاريخ العثمانيين**،(دار النفائس، ٢٠٠٢م)،١٣١-١٣٥. (فيما بعد، طقوش، **سلاجقة الروم**).

(٣) مكانهما غير معروف، ويبدو أنهما واقعتان في قليقية، جنوب لارندا/ كارامان Laranda/ Karaman، انظر:

Kinnamos, 249, n. 29; Ramsay W. M., *the Historical Geography of Asia Minor*, (London, 1890), 369, 450. (Hereafter , Ramsay, *Historical Geography*).

(4) *Kinnamos*, 134-5.

(٥) يري عمران أن المشاكل بين السلاجقة وآل دانشمند قد تجمدت في ذلك الوقت، والأرجح أن الصلح قد تم بينهما، وكان هذا الصلح علي حساب البيزنطيين. انظر: عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٠.

(٦) عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٠. *Kinnamos*, 134-5.

(٧) حول علاقات مانويل مع الأمير الأرميني في الفترة السابقة، انظر: Lilie, *Crusader States*, 166-9.

وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ج٣، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٩٤م)، ٤٢٨-٤٢٩. (فيما بعد، وليم الصوري، **الحروب الصليبية**)

(٨) حول هذه القضية انظر، وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٠١-٤٠٣.

Kinnamos, 136-7; The *Chronicle* of Michael the Great, Patriarch of the Syrians, Translated from Classical Armenian by Robert Bedrosian (1871), ch. 181 (AD.1157). (Hereafter , *Michael the Syrians*); Lilie, *Crusader States*, 168-9.

(٩) عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٠. *Kinnamos*, 134-5.

(١٠) عن هذا الزواج ودوافعه، انظر: وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٢٦-٤٢٨؛ عمران، **السياسة الشرقية**، ١٧٥- ١٧٩.

Magdalino, *Manuel I*, 69-70; Marshall W. Baldwin," The Latin States under Baldwin III and Amalric I, 1143-1174", in *A History of the Crusades*, ed. Kenneth M. Setton, vol. I, (London, 1969), 542-3. (Hereafter, Baldwin, *Latin States*); Lilie, *Crusader States*, 175-6.

(١١) حول تاريخ تحرك الجيش البيزنطي، انظر: عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨١-١٨٢. *Kinnamos*, 136-7.

(١٢) يبدو أنها منطقة لاوديكيا *Laodikeia/Denizli*، انظر:

Kinnamos, 249, n. 34; Ramsay, *Historical Geography*, 150-3.

(13) Kinnamos, 136-7.

(١٤) عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٢.

(١٥) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٢٨-٤٢٩؛ عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٥. *Kinnamos*, 137-8; *Michael the Syrians* ch. 183 (AD.1159); Baldwin, *Latin States*, 543; Lilie, *Crusader States*, 176-7.

(١٦) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٢٩-٤٣٠؛ عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٧. *Kinnamos*, 138; Lilie, *Crusader States*, 177-8.

(١٧) حول الطريقة التي دخل بها رينالد علي الإمبراطور، انظر: وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٣٠-٤٣١.

Kinnamos, 139; Baldwin, *Latin States*, 543.

(١٨) عمران، **السياسة الشرقية**، ١٩٠.

Kinnamos, 139; Baldwin, *Latin States*, 543; Lilie, *Crusader States*, 177-81.

(١٩) انظر: وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٣١-٤٣٢؛ عمران، **السياسة الشرقية**، ١٩٠- ١٩٣.

Kinnamos, 140-1; Baldwin, *Latin States*, 543-4.

(٢٠) كان الملك بلدوين الثالث يطمع في مساعدة الإمبراطور في عزل رينالد عن إمارة أنطاكية لتصبح الإمارة تحت سلطة الملك مباشرة، لكن الإمبراطور البيزنطي كان يفضل أن يبقي رينالد أميرًا علي أنطاكية، وبلدوين الثالث ملكًا علي بيت المقدس، حيث كان انشقاق الصليبيين علي أنفسهم فرصة لدعم النفوذ البيزنطي في الإمارات الصليبية في بلاد الشام، حول هذه القضية انظر، عمران، **السياسة الشرقية**، ١٨٦-١٨٧، ١٩١-١٩٣.

(٢١) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**،٤٣٢-٤٣٣؛ انظر: عمران، **السياسة الشرقية**، ١٩٤.

Kinnamos, 142; Baldwin, *Latin States*, 544. .

(22) *Kinnamos*, 140.

(٢٣) عمران، **السياسة الشرقية**، ١٩٩. *Kinnamos*, 142-3; Baldwin, *Latin States*, 544.

(٢٤) ابن القلانسي (أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، المعروف بابن القلانسي (المتوفى ٥٥٥هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق د سهيل زكار، (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ٥٤٤. (فيما بعد، **ابن القلانسي**).

Kinnamos, 143; Chronique de Mathieu d'Édesse (926-1136), avec la continuation de *Grégoire le Prêtre jusqu'en 1162*, Paris, A. Durand , 1858, 358; (Hereafter, *Grégoire le Prêtre*); *Michael the Syrians*, ch.183 (AD. 1159); Tritton A.S. and Gibb H.A.R., The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle (Concluded from p.101), *JRASGBI*., No. 2 (Apr.,1933), 302-3. (Hereafter, *First and Second Crusades*); Magdalino, *Manuel I*, 71; Baldwin, *Latin States*, 545.

(٢٥) يشير *Kinnamos*, 144; *Grégoire le Prêtre*, 359; Magdalino, *Manuel I*, 71. المؤلف المجهول للحملة الصليبية الأولي والثانية إلي قائد الانقلاب ضد الإمبراطور تحت اسم (أندرونيقوس)، ويصفه بأنه ابن أحد النبلاء. *First and Second Crusades*, 302.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل حول المراسلات والهدنة، انظر: عمران، **السياسة الشرقية**، ١٩٧-٢٠٥.

(٢٧) **ابن القلانسي**، ٥٤٤؛ وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٣٥؛ طقوش، **سلاجقة الروم**، ١٦٨.

Kinnamos, 143- 44; *Grégoire le Prêtre*, 358; *Michael the Syrians* ch.183 (AD. 1159); *First and Second Crusades*, 302-3; Magdalino, *Manuel I*, 71; Baldwin, *Latin States*, 545; Lilie, *Crusader States*, 182. أشار **ابن القلانسي** (ص ٥٤٥-٥٤٦) إلي إطلاق نور الدين سراح الأسري الصليبيين، لكنه لم يشر إلي تعهد نور الدين بمساعدة الإمبراطور في حربه ضد قلج أرسلان الثاني.

(28) *Kinnamos*, 140.

(٢٩) **ابن القلانسي**، ٥٤٤.

(٣٠) **ابن القلانسي**، ٥٤٥.

(31) Claude Cahen, *Pre-Ottoman Turkey A general survey of the material and spiritual culture and history c. 1071-1330*, Translated from the French by J. Jones-Williams, New York, 1969, 100. (Hereafter, Cahen, *Pre-Ottoman*). Magdalino, *Manuel I*, 71; Baldwin, *Latin States*, 545-6.

يعود سبب الخلاف بين قلج أرسلان الثاني ونور الدين إلي محاولات السلطان التوغل في الأراضي الشمالية لإمارة الرها، غرب نهر الفرات، والتي تمثل حافة الأراضي الحدودية للسهل السوري الشمالي المجاور لجبال الأناضول. وكان من الواضح أن نور الدين لن يسمح لهذه القوة الجديدة أن تنافسه النفوذ في أقاليم يعتبرها ملكه. ومن هنا كانت العلاقات بين الأميرين فاترة، وكانت عرضة لاندلاع الحرب في أي وقت؛ كما كان نور الدين سببا في إدانة قلج أرسلان الثاني أمام المؤمنين من أتباعه بأنه صديق للبيزنطيين. انظر،

Cahen, *Turks*, 678.

(32) *Michael the Syrians*, ch.183 (AD. 1159).

(33) *Kinnamos*, 145.

(34) *Kinnamos*, 145.

(35) *Kinnamos*, 145-47; *Michael the Syrians*, ch. 183, (AD. 1159).

(36) *Kinnamos*, 148.

(37) *Kinnamos*, 151.

(38) *Kinnamos*, 151.

(٣٩) وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ٤٣٧. *Michael the Syrians* ch. 183, (AD. 1159).

(٤٠) عمران، **السياسة الشرقية**، ٢٠٤-٢٠٥.

(٤١) **ابن القلانسي**، ٥٤٥-٥٤٦.

(42) *Kinnamos*, 144.

(43) *Michael the Syrians*, ch. 183, (AD. 1159).

(44) *Michael the Syrians*, ch. 183, (AD. 1160).

(45) *Kinnamos*, 152.

(46) *Kinnamos*, 152.

(47) *Kinnamos*, 152.

انظر محمد نجيب زكى محمد الوسيمى: علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية فى عصر أسرة كومنين (١٠٨١-١١٨٥م) رسالة ماجستير فى الآداب من قسم التاريخ (تاريخ العصور الوسطى) كلية الآداب- جامعة القاهرة (١٩٨٨م)، ص١٧١.

(٤٨) يناقش أحد المؤرخين المحدثين هذه القضية بشكل موسع خلال القرن الثاني عشر الميلادي، انظر:

Ralph-Johannes Lilie, Twelfth-century Byzantine and Turkish States, in *Manzikert to Lepanto: the Byzantine world and the Turks 1071-1571*,Papers given at the Nineteenth Spring Symposium of Byzantine Studies, Birmingham, March 1985, edited by Anthony Bryer and Michael Ursinus, (Amsterdam, 1991), 37-41. (Hereafter, Lilie, *Turkish States*).

(49) *Kinnamos*, 156.

(50) Nicetas Choniates, *O city of Byzantium, Annals of Nicetas Choniates*, Translated by Harry J. Magoulias, (Detroit, 1984), 67. (Hereafter, *Choniates*).

(51) *Michael the Syrians*, ch. 185, (AD. 1162).

(٥٢) جريجوريوس أبو فرج جمال الدين المعروف بابن العبري (ت ١٢٨٦م)، **تاريخ الزمان**، نقله إلي العربية الأب اسحق أرملة، قدم له الأب الدكتور جان موريس فييه، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)، ١٧٥.(فيما بعد: ابن العبري، **تاريخ الزمان**).

(53) *Grégoire le Prêtre*, 364.

(٥٤) سنشير إلي اثنين من المؤرخين عاصرا قلج أرسلان الثاني في جزء من حياته هما ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م)، وابن الأثير (ت٦٣٠هـ)؛ يتحدث ابن القلانسي عن قلج أرسلان الثاني في ثلاث حوادث، يبدأ حديثه بالسنة التي تولي فيها السلطان الحكم، والنزاع الذي اندلع بينه وأخيه شاهنشاه، وتدخل نور الدين محمود للصلح بينهما. (ص٥١١)؛ كما يورد حادثة مهاجمة نور الدين محمود لممتلكات قلج أرسلان الثاني في شهر رمضان عام ٥٥٥هـ/١١٥٥م، مستغلا انشغال السلطان بحرب الدانشمنديين، (ص ٥١١)؛ ويشير في الحادثة الأخيرة إلي وصول جيش السلطان قلج أرسلان الثاني إلي أنطاكية في عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م، ووصول نور الدين محمود إلي

حلب في نفس العام لحمايتها، نتيجة قرب جيش السلطان منها، (ص ٥٢٥،٥٢٦)؛ والملاحظ في الأحداث الثلاثة أنها مرتبطة بنور الدين محمود وعلاقته بالسلاجقة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. ويتوقف ابن القلانسي في الحديث عن سلاجقة الروم بعد ذلك نتيجة وفاته عام ١١٦٠م. أما ابن الأثير فيبدأ حديثه عن قلج أرسلان الثاني عام ١١٦٤م/ ٥٦٠هـ، عندما أشار إلي حادثة اختطاف الأمير الدانشمندي ياغي بسان لزوجة السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني، وهي في طريقها من مدينة أرضروم، شرق الأناضول، مقر إمارة أبيها عز الدين صلتق بن علي بن أبي القاسم (٥٤٠-٥٧٠هـ/١١٤٥-١١٧٤م)، إلي العاصمة السلجوقية قونية، والحرب التي اندلعت بينهما نتيجة ذلك، انظر: ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بابن الأثير الجزري (ت. ٦٣٠هـ)، **الكامل في التاريخ**، ج٩، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ٤٧٧. (فيما بعد، ابن الأثير، **الكامل**)؛ ثم يورد مجموعة من الأحداث تتعلق أيضًا بتاريخ نور الدين محمود وعلاقته مع السلطان السلجوقي، انظر: **الكامل**، ج١٠، ص ٤٨-١٠١،٤٩-١٠٢.

(٥٥) ابن الأثير، **الكامل**، ٤٧٧.

(٥٦) عمران، **السياسة الشرقية**، ٢١٩،٢٢٠.

(57) *Michael the Syrians*, ch. 185, (AD. 1162).

(58) *Choniates*, 67; *Michael the Syrians*, ch. 185, (AD. 1162).

(٥٩) عمران، **السياسة الشرقية**، ٢١٩.364 *Grégoire le Prêtre*,

(٦٠) لمزيد من التفاصيل حول وصف المصادر لاستقبال السلطان، انظر: *Choniates*, 67-8; *Kinnamos*, 156-7.

(61) *Kinnamos*, 158.

(62) *Choniates*, 67.

(٦٣) ابن العبري، **تاريخ الزمان**، ١٧٥، محمد نجيب زكى محمد الوسيمى، ص ١٦٩. *Michael the Syrians*, ch. 185, (AD. 1162).

(٦٤) لمزيد من التفاصيل الاحتفالات التي أقامها الإمبراطور للسلطان، انظر: الوسيمى، سلاجقة الروم، ص١٦٩-١٧١؛ *Choniates*, 67-8; *Kinnamos*, 156-7.

(٦٥) ذهب السلطان ملكشاه إلي معسكر الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين Alexius I Comnenus (١٠٨١-١١١٨م)، أثناء الحرب التي دارت بينهما عام ١١١٦م، لعقد معاهدة سلام بين بيزنطة وسلاجقة الروم، انظر: **ألكسياد للمؤرخة اليونانية الأميرة آنا كومنينا**، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م)، ٦٠٤-٦١١. (فيما بعد، **ألكسياد**).

The Alexiad of Anna Comnena, translated by Elizabeth A. S. Dawes, (New York, 1982), 481-88. (Hereafter, *Alexiad*).

نجح مسعود في الاستيلاء علي العرش السلجوقي أثناء غياب ملكشاه، ورغم تحذيرات الإمبراطور ألكسيوس، أصر ملكشاه علي العودة إلي قونية، حيث قبضت عليه قوات السلطان مسعود وتم سمل عينيه ثم خنقه. انظر: **ابن العبري**، ١٣٢؛ **ألكسياد**،٦١١-٦١٤. *Alexiad*, 488-90.

(٦٦) تمت هذه السفارة بينما كان السلطان لا يزال في القسطنطينية، وليست بعد مغادرته لها، كما يقول عمران، **السياسة الشرقية**، ٢٢١-٢٢٢.

(67) *Kinnamos*, 158.

(68) *Choniates*, 67.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية

Alexiad. *The Alexiad of Anna Comnena*, translated by Elizabeth A. S. Dawes, (New York, 1982). (Hereafter, *Alexiad*).

Baldwin, *Latin States*. Marshall W. Baldwin," The Latin States under Baldwin III and Amalric I, 1143-1174", in *A History of the Crusades*, ed. Kenneth M. Setton, vol. I, (London, 1969), 528-62.

Cahen, *Pre-Ottoman*. Claude Cahen, *Pre-Ottoman Turkey A general survey of the material and spiritual culture and history c. 1071-1330*, Translated from the French by J. Jones-Williams, New York, 1969.

Cahen, *The Turks*. Claude Cahen, "The Turks in Iran and Anatolia before the Mongol Invasions", in *A History of the Crusades*, ed. Kenneth M. Setton, vol. II, (London, 1969), 661-92.

Choniates. Nicetas Choniates, *O city of Byzantium, Annals of Nicetas Choniates*, Translated by Harry J. Magoulias, (Detroit, 1984).

Grégoire le Prêtre. Chronique de Mathieu d'Édesse (926-1136), avec la continuation de *Grégoire le Prêtre jusqu'en 1162*, Paris, A. Durand , 1858.

Kinnamos. Deeds of John and Manuel Comnenus, by John Kinnamos, Translated by Charles M. Brand, (Columbia University Press New York, 1976).

Lilie, *Crusader States.* Ralph-Johannes Lilie, *Byzantium and the Crusader States, 1096—1204*, translated by J.C. Morris and Jean E. Ridings, (Oxford, 1993).

Lilie, *Turkish States*. Ralph-Johannes Lilie, Twelfth-century Byzantine and Turkish States, in *Manzikert to Lepanto: the Byzantine world and the Turks 1071-1571*,Papers given at the Nineteenth Spring Symposium of Byzantine Studies, Birmingham, March 1985, edited by Anthony Bryer and Michael Ursinus, (Amsterdam, 1991), 35-52.

Magdalino, *Manuel I*. Magdalino, P., *The Empire of Manuel I Komnenos, 1143-1180*, (New York, Cambridge University

Press, 1993).

Michael the Syrians. The *Chronicle* of Michael the Great, Patriarch of the Syrians, Translated from Classical Armenian by Robert Bedrosian (1871).

Ramsay, *Historical Geography*. Ramsay W. M., *the Historical Geography of Asia Minor*, (London, 1890). First and Second Crusades. Tritton A.S. and H. A. R. Gibb, The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle (Concluded from p.101), *JRASGBI.*, No. 2 (Apr.,1933), pp. 273-305.

JRASGBI. The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.

ثانيًا: المصادر العربية:

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بابن الأثير الجزرى (ت. ٦٣٠هـ)، **الكامل فى التاريخ**، راجعه وصححه الدكتور محمد يوسف الدقاق، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

جريجوريوس أبو فرج جمال الدين المعروف بابن العبرى (ت ١٢٨٦م)، **تاريخ الزمان**، نقله إلى العربية الأب اسحق أرملة، قدم له الأب الدكتور جان موريس فييه، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م).

ابن القلانسي، (أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمي، المعروف بابن القلانسي، المتوفى ٥٥٥هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق د سهيل زكار، (دمشق: دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ٥١٠.

ألكسياد للمؤرخة اليونانية الأميرة آنا كومنينا، ترجمة حسن حبشي، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٤م).

ثالثاً: المراجع العربية:

المتولى السيد تميم، **مملكة المجر وعلاقتها بالدولة البيزنطية ١٠٠٠-١٤٥٣م**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، (٢٠٠٤م).

محمد سهيل طقوش، **تاريخ سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى (٤٧٠-٧٠٤هـ/ ١٠٧٧-١٣٠٤م) مدخل إلى تاريخ العثمانيين**، (دار النفائس، ٢٠٠٢م).

عبد العزيز محمد عبد العزيز رمضان، **العلاقات البيزنطية اللاتينية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين ١١٤٣-١١٨٠م**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٠م.

محمود سعيد عمران، **السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول (١١٤٣-١١٨٠م/ ٥٣٧-٥٧٦هـ)**، رسالة دكتوراه غير منشوره، (كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥م).

ليلى عبد الجواد إسماعيل : " حملات مانويل كومنين على بلاد المجر (١١٥١ – ١١٦٧م) فى ضوء كتابات حنا كناموس"، **الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، العدد ٣٧ (١٩٩٠م)، ص ٧٣ – ١٠٢.

وليم الصوري، **الحروب الصليبية**، ج٣، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٩٩٤م).